الإعجاز القرآني عند فِرق المسلمين الكلامية

المدرس الدكتور
شاكر جابر سلطان الأسدي
المديرية العامة لتربية محافظة النجف الاشرف
shakrd48@gmail.com

Quranic miracle among the Muslim word teams

Teacher Dr.
Shaker Jaber Sultan
General Directorate of Education in Najaf Governorate

الملخص:-

بعث الله تعالى الأنبياء والرسل الى الناس كافة، لدعوتهم الى التوحيد الإلهي ونبذ الكفر. وان جميع النبوات تكون مؤيدة بمعجزات ودلائل تؤيد صدق النبي في دعوته ورسالته ومدى ارتباطه بالله تعالى . وان جميع المعاجز تحدث بقدرة الله تعالى، واستحالة البشر فعلها ومحاكاتها. والمعاجز لم تكن على نمط واحد، بل كانت مختلفة باختلاف الزمان والمكان. فنبينا محمد ﷺ خاتم الانبياء والرسل سددهُ الله تعالى بمعجزة خالدة تحدى بها فصحاء وبلغاء عصره وما بعده. فعجزوا أمام هذه المعجزة الخالدة ـ كتاب الله ـ التي تساير العصور والاجيال. ومعجزة القرآن ليست للعرب وحدهم. بل هي للعالم أجمع. ومن هنا فقد كان اعجاز القرآن اللغوي هو تحدى به العرب فيما نبغوا فيه، والقرآن الكريم معجز بأسلوبه وفصاحته وبلاغته.

والبحث في وجوه الإعجاز واجب كفائي داخل في العلوم الشرعية التي تقتضي الصرامة والدقة في المنهج لارتباط نتائجها بالعقيدة.

الكلمات الافتتاحية: الاعجاز، النبوة، المعصوم، المتكلمين، الفصاحة، فِرق السلمين، البرهان، الصرفة.

Abstract:-

God Almighty sent prophets and messengers to all people, to call them to divine monotheism and to reject disbelief. All prophecies are supported by miracles and evidence that supports the sincerity of the Prophet in his call and message and the extent of his connection with God Almighty. All miracles occur through the power of God Almighty, and it is impossible for humans to perform or imitate them. The miracles were not of the same type, but rather different according to time and place. Our Prophet Muhammad (PBUH), the seal of the prophets and messengers, was rewarded by God Almighty with an immortal miracle by which he challenged the eloquent and eloquent people of his time and those that came after him. They were helpless in the face of this eternal miracle - the Book of God - which transcends the ages and generations. The miracle of the Qur'an is not for Arabs alone. Rather, it is for the whole world. Hence, the linguistic miracle of the Qur'an was that it challenged the Arabs in what they sought, and the Holy Qur'an is miraculous in its style, eloquence, and eloquence.

Researching the aspects of miracles is a sufficient duty within the Sharia sciences, which require rigor and accuracy in the method because its results are linked to the doctrine.

Key words: miracle, prophecy, infallible, theologians, eloquence, sects of sound peoples, proof, pure.

المقدمة:ـ

لقد اختار الله سبحانه وتعالى أنبيائه ورسله وعزهم بمسؤوليات الرسالات والنبوات بقرارات الهية، مدعمة بالكتب السماوية، والمعجزات الربانية التي تختلف صدوها ومظاهرها باختلاف الأمم والعصور، فأيد كل نبي بمعجزة تلائم عصره الخاص واتجاه أمته، ونزاعاتها العلمية والفنية لتكون أقوى حجة واشد افحاماً لمكابريه ومعانديه. فصارت معجزاتهم عليهم السلام وإن اختلفت متشاكلة المعاني متفقة العلل.

وعلى راس هؤلاء المثل الأعلى للبشرية محمد ﷺ سيدهم وخاتمهم، الذي سددهُ الخالق سبحانه بمعجزة خالدة تحدى بها فصحاء وبلغاء عصره وما بعده، فعجز أهل الفصاحة والبلاغة والشعر والخطابة أمام كتاب الله المعجزة الخالدة في الفصاحة والبلاغة. فقد ابتكروا من الفصاحة ابلغها ومن المعاني اغربها ومن الآدب احسنها فخصوا من معجزة القرآن بما تجول فيه افهامهم وتصل إليه اذهانهم فيدركوا بالفطنة دون البديهية وبالرويّة دون البادرة بأن القرآن معجز وإعجازه في خروجه عن كلام البشر وإضافته الى الله تعالى.

وللأسف بعد هذا الوضوح في الإعجاز القرآني إلا أن بعض المتكلمين ذهبوا بالقول إن أعجاز القرآن ليس لذاته. وتأسيساً على ما تقدم فنحن بأمس الحاجة إلى بيان حقيقة أعجاز القرآن الكريم عند فِرقَ المسلمين، وما هو الراجح منها وتفنيد ما خالفها.

ولهذا توكلت على الله العلي القدير في الكتابة في هذا البحث المتواضع في الإعجاز القرآني، وبيان أوجه هذا الإعجاز

فكانت طبيعة البحث أن ينتظم من مقدمة و أربعة مباحث وخاتمة، وانتظم كل مبحث منه بمطلبين.

في المبحث الأول: فكان في بيان مفهوم المعجزة لغة واصطلاحاً، ومفهوم المعجزة في القرآن الكريم.

أما المبحث الثاني: فأختص في بيان طبيعة معاجز الأنبياء من حيث شروطها، وأنواعها.

وتناول المبحث الثالث: معجزات الأنبياء، والغاية من ظهورها، وبيان معرفة حقيقة المعجزات، فهل يجوز ظهورها على يد غير الأنبياء؟ وفي المبحث الرابع: فقد بُحث فيه أراء

المتكلمين في اوجه الإعجاز القرآني. وإيضاح مفهوم الاعجاز بالصرفة وبيان الرأي الراجح منه.

أما في الخاتمة فقد ذكرتُ فيها ما توصلتُ إليه في البحث من نتائج، أملاً أن يوفقني الله لبلوغ الصواب، وينجيني الزلل، ومنه تعالى أستمدُ العون والسداد وهو ولي التوفيق..

المبحث الأول

مفهوم المعجزة

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز لغةً واصطلاحاً

١- **الإعجاز لغةً:** قال الخليل بن احمد الفراهيدي: عجز اعجزني فلان اذا عجزت عن طلبه وإدراكه، والعجز نقيض الحزم، وعجز يعجز عجزا فهو عاجز: ضعيف[١]. وقال: وعاجز فلان حين ذهب ولم يقدر عليه[٢].

وقال الراغب الأصفهاني: عجز الإنسان مؤخره، وبه شبه مؤخر غيره قال الله تعالى ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[٣]. والعجز أصله التأخير عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره، كما ذكر في الدبر، وصار في التعارف إسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[٤]. وأعجزت فلاناً فلاناً وعجزته وعاجز، جعلته عاجزا..... والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور، قال تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾[٥][٦].

وقال ابن منظور: العجز نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز، وعجز عجزا فيها رجل عجز. وعجز: عاجز وامرأة عاجز: عاجزة عن الشيء ٠ و عن ابن الإعرابي، وعجز فلان رأي فلان، إذا نسب إليه خلاف الحزم، كأنه نسبه إلى العجز ويقال: أعجزت فلان إذا ألفيته عاجزا[٧]. و من الملاحظ إن هذه التعاريف تتقارب ويأخذ بعضها من بعض من حيث لا تخرج عن اثبات العجز والقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة.

٢- **الإعجاز اصطلاحاً:** قال النظام المعتزلي (ت:٢٣١ هـ): إن القرآن قد سما في علوه إلى شاو بعيد بحيث تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله سواء كان هذا العلو في

بلاغته أو شريعته أو مغيباه[٨].

وعرفها القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت:٤١٥ هـ) بأنها: الفعل الذي يدل على صدق المدعي للنبوة [٩].

أما عند الاشعرية فقال أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ) المعجزة هي فعل من الله أو قائم مقام الفعل بقصد يمثله التصديق[١٠]. وعرفه الرازي (ت:٦٠٦ هـ):" هو أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة[١١]. وقال المحقق الطوسي (ت: ٦٧٢ هـ): بأنها: فعل خارق للعادة يعجز عنه أمثال البشر[١٢]. وعرفها العلامة الحلي (ت: ٧٢٦ هـ): هي ثبوت ما ليس بمعتاد أو نفي ما هو معتاد مع خرق العادة ومطابقة الدعوة[١٣].

ومن خلال التعاريف السابقة، تبين إن المعجزة: هي خرق القوانين الطبيعية والنواميس الكونية مع التحدي البشري لصياغة مثلها.

المطلب الثاني: مفهوم المعجزة في القرآن الكريم

عند الرجوع إلى القرآن الكريم نجد فيه آيات كثيرة، تؤكد أن الله قد أرسل عدداً كبيراً من الأنبياء، ذكرت قصص بعضهم في القرآن ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[١٤].

فقد ذكر فيه أسماء ما يزيد على عشرين نبياً إلا انه يصرح بوجود أنبياء آخرين لم تبين فيه قصصهم، ففي بعض الروايات ان عددهم مائة وأربعة وعشرون الف نبي، وعدد الرسل ثلاثة مئة وعشر رسولاً ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾[١٥].

وبهذا تبين بإرسال الرسول لكل مجموعة من الناس وان كل رسول بعث ليبين رسالة للناس. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[١٦]. ولجميع الأنبياء عليهم السلام معجزات قد وصلت إلينا بالتواتر، و ورد في القرآن الكريم الإشارة إلى بعضها، وعند ألامعان في القرآن المبارك لم نجد لفظة "المعجزة " بهذا المعنى المقصود، ولكن ذُكر في القرآن بعض مشتقاته من قبيل " يعجز " لكنه ليس بهذا المعنى المقصود هاهنا ولكن بدل المعجزة أستعمل القرآن كلمة " الآية " ويقصد بها أحياناً المعجزة فالآية عند أصحاب اللغة بمعنى العلامة، سواء أكانت علامة عقلية ام حسية [١٧].

﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾[١٨]. ﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾[١٩].

﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[٢٠]. ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾[٢١].

أو أستعمل كلمة "البرهان" وهي بمعنى الحجة والبيان وهي مأخوذة من البرهنة وهي البيضاء من الجواري، يقال: برهن برهنة اذا جاء بحجة قاطعة للرد على الخصم[٢٢]. كقوله تعالى ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾[٢٣]. والبرهانان هما اليد البيضاء والعصا حجتان من ربك على ثبوت نبوتك على قوم فرعون وملائه.[٢٤].وقد ترد بلفظة [البينة] كقوله تعالى على لسان موسى الى فرعون ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٢٥].

ومن خلال هذه الآيات وغيرها من الآيات المباركة نجد استعمال كلمة "الآية" أو "البرهان" أو "البينة " في القرآن الكريم، هو استعمالهما في الحوادث الخارقة للعادة و المعاجز. فلا وجود للفظة " المعجزة" في القرآن وإنما يوجد فيه مكانها كلمة "الآية"، وحتى إذا كانت كلمة الآية مشتركاً معنوياً فان المعجزة من موارد استعمالها بالخصوص. فليس كل مجال استعمل فيه القرآن لفظ الآية أو البرهان فهو يعني معجزة، وإنما هو قد استعمل الآية في موارد الإعجاز.

المبحث الثاني

طبيعة معجزات الأنبياء

المطلب الأول: شروط المعجزة

من خلال الإطلاع على تعاريف الإعجاز في اللغة والاصطلاح، نجد إن العلماء قد نبهوا إلى شروط خمسة، فإن اختل منها شرطٍ ، لا تكون معجزة.

وبهذا لابد أن تتوفر في المعجزة المميزات والشروط الآتية[٢٦]:

١. وجود كل الظواهر الخارقة للعادة.

٢. ظهور بعض هذه الأمور الخارقة للعادة في الأنبياء بالإرادة الإلهية.

٣. ان تكون دليلاً على صدق دعوة النبي.

٤. ان تكون الأمور في زمان التكليف، لان العادة تنتقض عند قيام الساعة.

وفي خلاف هذه الشروط لا يمكن ان يكون أعجازاً، بل هو سبق علمي كونه من مفردات اكتشاف المجهول، وتحقيق الريادة في أولية الاستقراء والاستنباط، إذ قد يتوصل الكثيرون الى ذلك فيما بعد بنظام أفضل ومواصفات متكاملة، فيكون الرائد في الاكتشاف أو الاختراع قد سبق الآخرين، وحقق ما لم يحققوه دون إعجاز كما هي الحال في التقنيات الحديثة.

وإنما الإعجاز هو التفرد بالشيء في محور إلهي على يد الأنبياء على سبيل التحدي. فإذا أتى النبي بمعجزة كانت برهاناً على ارتباطه بالله تعالى(٢٧).

وبهذا فالمعجزة تحدث بقدرة الله تعالى، وتجري بأسباب مجهولة له تخالف القواعد العلمية والسنن المعروفة، لذلك استحال على البشر فعلها ومحاكاتها، لأن الإنسان بقدرته الاعتيادية لا يمكن ان يغير من الكون شيئاً. وخير مثال على ذلك: نجاة النبي إبراهيم عليه السلام من النار بعد إلقائه فيها، وجعلها تعالى عليه برداً وسلاماً.

فإنها معجزة خارقة لجميع السنن العلمية والطبيعية القاضية باحتراق الأجسام في النار. اما لو اخترع العلماء قماشاً واقياً، عصا على الاحتراق في النار، يستطيع المتدرع به ان يخوض غمار النار أمناً من لهبها و حريقها، وهذا أمر غير مستبعد ولا مستغرب لانبثاقه عن مبادئ علمية معروفة. وكذلك نجد ان نبي الله عيسى عليه السلام لم يستعمل مضادات الامراض وإعطاء الدواء. فيحقق سبقاً طبياً ، وإنما كان يبرئ الاكمه والأبرص ويحي الموتى بإذن الله تعالى من دون وسائل الاطباء. وبهذا يكون هنا فرق بين المعجزة الالهية والسبق العلمي.

المطلب الثاني: أنواع معجزات الانبياء

بينا فيما سبق ان طريق التصديق بالنبوة، والإيمان بها، ينحصر بالمعجزة التي يقيمها النبي لتكون شاهداً لدعواه. ومن خلال ذلك يرى العلماء إن المعجزة الإلهية على نوعين:

أ- المعجزة الوقتية (الفعلية):

وهي الإتيان بعمل يعجز عنه الآخرون بوقت معين، وهذا النوع من المعاجز كانت قصيرة الأمد، زالت بزوال أصحابها، لم يشاهدها البعيد، وقد تنقطع أخبارها المتواترة، فلا

يمكن لهذا البعيد أن يحصل على العلم بصدق تلك النبوة[٢٨].

وهذا النوع من المعجزات، كمعجزات الأنبياء السابقين زالت بزوال أيامها أو بموت شاهدها، كمعجزات النبي موسى عليه السلام من قلب العصا حية، وفلق البحر، والتي ذكرت في القرآن متفرقة وجمعها الإمام الصادق عليه السلام في حديث واحد. ففي رواية حمزة الغنوي الصيرفي قال: سألته عليه السلام عن التسع آيات التي أوتى موسى (عليه السلام، فقال عليه السلام):«**الجراد والقمّل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده**»[٢٩]. أو معاجز النبي عيسى عليه السلام كإبرائه الأكمه والأبرص وأحياء الموتى فقد أشار القرآن الكريم إليها بقوله: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣٠].

ب- المعجزة الدائمة:

وهي المعجزة الدائمة والخالدة القرآن الكريم المُنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.فإنها باقية ما بقي الدهرُ، وهي عين رسالته،" ورسالته هي معجزته وهما معناً القرآن "[٣١]. فهما لا يختلفان ولا ينفصلان فجعل القرآن الكريم دستور الإسلام ومعجزته في وقت واحد. وهذا مجمع عليه باتفاق الفرق الإسلامية[٣٢].

وإضافة لذلك فقد شارك نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأنبياء بالمعاجز المؤقتة أيضاً. وقد أشار الشيخ ابن شهر اشوب(ت:٥٨٨هـ) في المناقب لهذه المعاجز بقوله "**وكان له معجزات لم يكن لغيره، وذكر انه له أربعة آلاف و أربعمائة وأربعين معجزة ذُكرت منها ثلاثة آلاف تتنوع أربعة أنواع، ما كان قبله وبعد ميلاده، وبعد بعثتهُ، وبعد وفاته، وأقواها القرآن**"[٣٣].

ومن هذه المعاجز المؤقتة: تسبيح الحصى في كفهُ[٣٤]. ونبوغ الماء بين أصابعه الشريفة[٣٥]. ومجيء الشجرة إليه[٣٦]..... الخ[٣٧].

وعند بيان معاجز الأنبياء نجد ان براعة الإعجاز تتجلى في ملائمة قضية الإعجاز لكل نبي بما يلائم عصره، ومشابهة للصنعة المعروفة في زمانه، والتي يكثر العلماء بها من أهل عصره، فإنه أسرع للتصديق، وأقوم للحجة[٣٨]. وكان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

أول من نبه إلى هذه الحقيقة العالية فيما رواه ابن السكيت(ت:٢٤٤هـ) إذ قال ابن السكيت للإمام الرضا عليه السلام: **لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى عليه السلام بآلة الطب؟ وبعث محمدا - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلى جميع الأنبياء - بالكلام والخطب؟ فقال الإمام الرضا عليه السلام: إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجة عليهم، وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى، وأبرء الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجة عليهم. وإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام وأظنه قال: الشعر فأتاهم من عند الله من واعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجة عليهم**"(٣٩).

أما اليوم فلا نجد للمعجزات السابقة أثراً ظاهراً محسوساً، فأين عصا موسى، وطائر عيسى، وناقة صالح وغيرها من المعاجز الكثيرة.

أما معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والرسل، القرآن الكريم، خالدة خلود الدهر، اذ أيده الله تعالى بالقرآن الكريم ليكون المعجزة الخالدة التي تساير العصور والأجيال، وتواكب تطور البشرية عبر الحياة.

المبحث الثالث

معجزات الأنبياء والغاية من ظهورها

المطلب الأول: هل يجوز ظهور المعجزات على يد غير الأنبياء؟

لقد ساد الخلاف بين الفرق الكلامية في ظهور المعجزات على يد غير الأنبياء، فقد ذهب علماء المعتزلة، وأبو إسحاق من الاشاعرة إلى عدم جواز ظهور المعجزة على يد غير الأنبياء(٤٠). وهذا ما صرح به الرازي(ت:٦٠٦هـ) بقوله: "الكرامات جائزة عندنا خلافاً للمعتزلة والأستاذ أبي إسحاق منا "(٤١).

وقد استدلوا على ذلك بقولهم: ان المعجزة تدلُ على النبي عن طريق الإبانة والتخصيص بخلاف سائر الأدلة، لأنه يجب إظهارها على يد النبي، وليس يجب ذلك في

سائر الأدلة[٤٢]. وبالتالي فلو شاركه بها غيره لم يحصل للنبي التمييز، ولما دلت النبوة على معجزته[٤٣].

ورد الشيخ الطوسي(ت:٤٦٠هـ) على رأي المعتزلة بقوله: بأن وجوب ظهور المعجز على يد الأنبياء ليس من جهة الإبانة، بل لتحملهم من مصالح المكلفين، ما يلزمهم من إعلام إياها، وهذا الإعلام ليس بواجب في باقي مدلول الأدلة، ولأجل ذلك افترق الأمران، لما قالوه. أضف إلى ذلك أن كثرة المعجزات إنما يخرجها "عن كونها دالة، لان الوجه الذي لأجله دل المعجز على ما دل عليه كونه خارقاً للعادة، فإذا كثرت صارت معتادة، وتنقض وجه الدلالة فيها لا لما قالوه من طريق الإبانة"[٤٤].

وروي عن أبي الحسين البصري(ت:٤٣٦هـ) في الرسالة التي املاها عن هذه المسألة جواز ظهور المعجز على الصالحين، وبيَّن أن السمع لم يمنع منه، وهذا هو رأي الاشعرية والصوفية، وأصحاب الظاهر، غير إنهم لا يسمون ما يظهر عليهم معجزاً، بل يسمونه كرامة[٤٥].

أما ما ذهب إليه أكثر علماء الإمامية إلى جواز ظهور المعجزة على يد غير الأنبياء من المعصومين والصالحين. وقد عبر عن ذلك الشيخ المفيد(ت:٤١٣هـ) بقوله: " لا يمنع منه عقل ولا سنة ولا كتاب، وهو مذهب جماعة من مشايخ الإمامية، واليه يذهب أبن الإخشيد من المعتزلة، وأصحاب الحديث من الصالحين الأبرار"[٤٦].

وتابع الشيخ الكراجكي(ت:٤٤٩هـ) ذلك بقوله خلال حديثه عن الائمة الاثني عشر عليهم السلام بقوله: "وهم أفضل الخلق بعد رسول الله..... وأنه سبحانه أظهر على أيديهم الآيات، وعلمهم من الغائبات، والأمور المستقبلات "[٤٧].

ومن خلال ذلك يرى الباحث ان المعجزة لا تظهر إلاّ على يد المعصوم، وتكون دالة عليه، وهي تدُل على تعظيم من ظهرت على يده وعلو منزلتهُ ، فهذا يلزم على القول بجواز إظهار المعجزة على يد الأئمة جميعهم، بينما الأمر مختلف بالنسبة للنبي الذي لابد له من المعجزة، لأن لا طريق لنا إلى معرفته من دونها.

المطلب الثاني: الغاية من إرسال المعجزات

عندما يريد بُعض الاشخاص أن يرسلَ أحداً في مهمة، فلابد أن يزوده بعلامةٍ تشهد بصدقه، فإن العلامة والحجة التي يقيمها النبي على انه مُرسل من قِبل الله تعالى، وبالتالي يُلزم الناسَ بها.

ولذلك فإن إتمام الحجة من الله تعالى على خلقه هي غاية إرسال الرسل، والمعجزة هي إتمام لهذه الحجة، ولا يلزم على الله سبحانه وتعالى إلى إظهار المعجزة في كل زمان لكل احد عند كل شبهه وبكل اقتراح، وغاية ما يتوهم للزوم بذلك وهو التشبث بمسألة اللطف الالهي، وهو توهم ساقط، لأن إكثار المعجز على ما ذكرنا يخرج عن حد اللطف والحكمة الإلهية، وان متبع عقله لا يحتاج في مُستقلاته العقلية والاستنتاج إلى معجز بل هو في أصول الاعتقاد أجلى وأوضح من دلالة المعجز في العقليات، وإنما يحتاج المعجز لخرق نواميس الطبيعة، والتي يقف عنده الناس مذعنين طائعين ويتم ذلك بالمعجزة(٤٨).

وعلى ضوء ذلك نجد إن المتكلمين قد اعتمدوا في المعجزة بأنها الطريق والمسلك إلى معرفة النبي، لأنه لا طريق إلى معرفة النبي إلا بالمعجزة.

ومما تقدم فقد أكد الشيخ البلاغي ذلك بقوله: "والغرض من المعجز إنما هو إتمام الحجة على البشر على نحو الاقتضاء بحسب ما منحهم به من العقل ولا يلزم فيه رفع الموانع التي احتجوا بها على نور عقولهم بسوء اختيارهم لإتباع الهوى والعصبية"(٤٩).

ومن خلال ذلك يرى الباحث بان المعجزة دليلٌ على صدق النبي، فإذا أتى النبي بمعجزة كانت برهاناً على ارتباطه باللهِ تعالى، وصدقه في دعوى النبوة. فهو إنسان يستمد قدرته الاستثنائية من الله تعالى، ويرتبط ارتباطاً وثيقا يميزه عن الآخرين، الأمر الذي بفرض علينا تصديقه إذا أدعى النبوة.

المبحث الرابع

أوجه الإعجاز القرآني

المطلب الأول: أراء المتكلمين في أوجه الإعجاز القرآني

لما ثبت كون القرآن معجزة لصدق نبوة النبي ﷺ ظهرت الحاجة الماسة إلى معرفة أوجه

الإعجاز وإسراره، قال السيوطي: ((لما ثبت كون القرآن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز فيه))[٥٠]. وقال الشيخ محمد رضا: ((فالكلام في وجوه الإعجاز واجب شرعا، وهو من فروض الكفاية، وقد تكلم فيه المفسرون وبلغاء الأدب المتألقون، ووضع الإمام عبد القاهر الجرجاني مؤسس علم البلاغة كتابيه "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" لإثبات ذلك بطريقة فنية))[٥١]. ولذلك بدا علماء التفسير وعلماء الكلام بحوثهم في الأوجه التي يتحقق فيها الإعجاز فذكروا مباحث طويلة أثارت مسائل جليلة، ونكتا دقيقة ومعاني عميقة في ذلك.

فكانت أكثر الدراسات تدور حول الإعجاز الذي يتعلق بالقرآن نفسه، لذا ذهب أكثر متكلمو المعتزلة إلى إن أوجه إعجاز القران هو الفصاحة البالغة، وهذا ما أكده الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) بقوله: ((وسر اعجاز القرآن، في كونه يخالف جميع الكلام الموزون والمنثور، وهو منثور غير مقفى على مخارج الإشعار والأسجاع، وان نظمه من أعظم البرهان، وتأليفه من اكبر الحجج))[٥٢].

وذهب الرماني (ت:٣٨٤هـ) من المعتزلة أيضا إلى القول إن أوجه الإعجاز القرآني تظهر من سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة، والبلاغة: والإخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية، ونقض العادة وقياسه بكل معجزة، وأضاف قائلاً: فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القران[٥٣].

أما النظام المعتزلي (ت:٢٢٤هـ) فقد خرج عن أراء علماء المعتزلة للقول بالفصاحة والبلاغة، بقوله: ((إن الله ما انزل القرآن ليكون حجة على النبوة بل هو كسائر الكتب المنزلة لبيان الاحكام من الحلال والحرام، والعرب لم يعارضوه لان الله تعالى صرفهم عن ذلك وسلب علومهم)) [٥٤]. وبهذا يعد النظام أول من جاهر بالقول بالصرفة، ودعا إليه ودافع عنه وهو رأس المعتزلة وأعمدة المتكلمين وأستاذ الجاحظ.

وكذلك ذهب ابن حزم الظاهري إلى القول بالصرفة وراح يعرض أراء المعارضين ويغالط في تفنيدها وينصر الرأي القائل بالصرفة[٥٥].

أما متكلمو الاشعرية فقد ذهبوا إلى إن أوجه الإعجاز القرآني يلتمس من خلال ما يلي[٥٦]:

١- نظمه العجيب في البلاغة والفصاحة الخارجة عن العادة في نظم الخطب والشعر المزدوج من الكلام.

٢- ما فيه من الإخبار عن غيوب سالفة، وذلك عجيب إذا وردت ممن لم يعرف الكتب ولم يجالس أصحاب التواريخ.

٣- منها الإخبار عن غيوب في المستقبل كما وقع الخبر عنها على التفصيل.

وكل ما ذُكر أعلاه أشار إليه قول الباقلاني الأشعري (ت:٤٠٣ هـ) إن أوجه الإعجاز القرآني يكمن في إخباره عن الغيب، وأمية الرسول ﷺ، وان القرآن الكريم بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه[٥٧].

وهذا ما أشار إليه الفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ) بقوله: إن أوجه الإعجاز هو الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب وغير ذلك مقرون بالتحدي[٥٨].

أما الإمامية: فقد ذهب الأغلب من علمائها بالقول إن القرآن الكريم معجز لفصاحته وبلاغته، إذ أشار الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ) بقوله: بان القرآن معجز لعلو مقام باطنه وتفوقه الحقيقي[٥٩] أما الشيخ الطوسي (ت:٤٦٠هـ) فقد صرح بان إعجازه من جهة النظم والأسلوب مع الفصاحة[٦٠].

أما السيد المرتضى (ت:٤٣٦هـ) فقد ادعى أولا إن الإعجاز حاصل بخرق العادة بفصاحته، ولكنه تراجع عن رأيه الأول وذهب للقول بالصرفة عن المعارضة لقوله: إن جهة اعجازه هي الصرفة لا فرط فصاحته، لأنه قد علم تعذر المعارضة، وإذا لم تكن متعذرة لفرط فصاحته فليس إلا الصرف[٦١]. ويتضح من قول السيد المرتضى بالصرفة من دون التصريح بسلب العلوم عنهم والتي كانوا يتمكنون بها من معارضة القرآن ويأتي بالفصاحة المماثلة لفصاحته. وبهذا نجد فرقاً دقيقاً بين رأي النظام المعتزلي ورأي السيد المرتضى، وهذا سوف نشير إليه مفصلا في المطلب القادم.

وبهذا نجد أن الفرق الإسلامية الثلاث (الإمامية، المعتزلة، الاشعرية) قد اشتركت في وجه الإعجاز القرآني: بالأسلوب والفصاحة والبلاغة، فألفاظ القرآن الكريم جميعها فصيحة، فلذلك عجز بلغاء العرب عن الإتيان بمثله على الرغم انه من جنس كلامهم.

ومن المعلوم أن القرآن نزل على امة تمتاز بنثرها الفني، وشعرها الأصيل، ومنبرها الخطابي، ولم يكن للعرب بضاعة رابحة، وأسواق رائجة سوى المفاخر بالشعر والخطب، حتى عقدوا النوادي والأسواق، وأشهرها سوق عكاظ الذي تُعلق فيه القصائد السبع وقِيل العشرة وقد عُلقت على جدران الكعبة وكان الشعراءُ يلقون أشعارهم، ويطلق النابغة الذبياني الحكم على تلك القصائد [٦٢].

ولما ظهرت فصاحة القرآن وبلاغته تفوق ما عندهم من البلاغة، لذا أرسلوا من هو أشعرهم واعرفهم بفنون اللغة ليستمع إلى ما يقرأه النبي محمد ﷺ من آيات القرآن الكريم على أصحابه في المسجد الحرام وهو الوليد بن المغيرة، فرجع إلى قومه بن مخزوم خائباً مخاطباً قومهُ: " والله لقد سمعتُ من محمدٍ أنفاً كلاماً، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر " [٦٣].

ولذا بذلوا النفوس والأموال في حربه، بعد ان هلكوا وخابوا في الآيتين بمثله، اذ تحداهم الله بأن يأتوا بحديث بمثله لقوله تعالى ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [٦٤].

ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله فلم يأتوا لقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [٦٥]. فقد ثبت بما بيناه انه تحداهم إليه، ولم يأتوا بمثله، وفي هذا أمرآن:

أحدهما: التحدي إليه. والأخر: أنهم لم يأتوا بمثله، والذي يدلُ على ذلك النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري [٦٦]. فلا يمكن جحود واحد من هذين الأمرين، فكان هذا العجز أعظم حجة على أن القرآن وحي الهي خارج عن طريق البشر.

أما ما نقله بعض العلماء من وجوه الإعجاز القرآني الأخرى [٦٧].

أ. يتضمن الإخبار عن الغيوب، وذلك مما لا يقدر عليه البشر لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [٦٨]. حيث أخبر الله تعالى عن الإحداث الماضية، والإحداث التي تقع في المستقبل [٦٩]. كإخباره عن غلبة الروم وانتصارهم فيما بعد لقوله تعالى:

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[٧٠]. وإخباره عن فتح مكة لقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[٧١]. ونلحظ من هذه الآية واحدة من المسائل الغيبية التي اخبر عنها القرآن وأنها شاهد على ان هذا الكتاب سماوي وانه من معاجز النبي الكريم ﷺ حيث يخبر قاطعاً عن اداء مناسك العمرة ودخول المسجد الحرام في المستقبل القريب وعن الفتح القريب قبله ايضاً، وكما نعلم ان هذين التنبؤين قد حدثا فعلاً[٧٢].

ب. ان حامله لشخص لم يتلقَ درساً من العلماء، وأنه لم يختلف عن سائر الناس في الحديث، وفجأةً أظهر هذا الكلام المنقطع النظير، رغم انه لم يعرف الكتابة قبل النبوة مثل سائر الناس بينما كان في مجتمعه من يعرف الكتابة والقراءة [٧٣]. ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٧٤].

ج. انه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه[٧٥].

ومن هذا يتضح أنه نظم خارج عن جميع النظم المعتاد عليها في كلامهم. ومبيان لأساليب خطابهم، ومن ادعى انه كلام موزون أو فيه شعراً فإن الله تعالى نفى الشعر عن القرآن، وعن نبيه الأكرم فقال في كتابه المجيد: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾[٧٦]. وقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾[٧٧]. وهذا ما يؤكد بأن نظمه ليس بنظم الشعر.

ويلاحظ كذلك أن معجزة القرآن ليست للعرب وحدهم. بل هي للعالم أجمع. ومن هنا فقد كان أعجاز القرآن اللغوي هو تحدى به العرب فيما نبغوا فيه. ولكن التحدي لم يأتي للعرب وحدهم، فالقرآن جاء لكل الأجناس..... ولكل الألسنة. فمعجزته العالمية، بقاءه إلى ان تقوم الساعة، لتظهر لنا آيات الله في الأرض، فلما جاء القرآن الكريم بأعلى درجات الفصاحة و بما يعجزون عن التفوق عليه و هم ما عندهم في الفصاحة و البيان علمنا أن هذا القرآن لا سبيل لتقليده و تحديه.

المطلب الثاني: الإعجاز بالصرفة

الصرفة لغة:

فعلُها الثلاثي صَرَفَ. "الصاد والراء والفاء معظم بابه يدلّ على رجع الشيء، من ذلك صرفت القوم وانصرفوا، إذا رجعتم فرجعوا[٧٨] (والصرف ردّ الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفاً فانصرف)[٧٩].

وقيل: أن الله صرف همم العرب عن معارضة القرآن، وكانت في مقدورهم، لكن عاقهم عنها أمر خارجي، فصار معجزة كسائر المعجزات، ولو لم يصرفهم عن ذلك، لجاءوا بمثله[٨٠]. ومن خلال ذلك فأن المراد به هو الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن المعارضة، ويراد به إن الله صرف الناس، وأعجزهم عن الإتيان بمثله بالرغم انه من جنس كلامهم. وهو يأتي بمعنيين:

الأول: إن الله تعالى صرف دواعي أهل اللسان عن معارضته، مع إن أسباب توفر الدواعي في حقهم حاصلة (أي بمعنى - سلب الدواعي - وهو الذي ذهب إليه النظام المعتزلي. إذ يعد النظام من اوائل الذين تبنوا مذهب الصرفة في البعد البلاغي مما يعني ان القرآن لم يكن معجزا في بلاغته أو نضمه، وإنما هو معجز لأن الله تعالى صرف الهمم عن المعارضة اذ قال: ((الآية والأُعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب. فأمّا التأليف والنظم، فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أنّ الله منعهم بمنع وعَجز أحدثهما فيهم))[٨١]. وقال ايضاً: إنه من حيث إخباره عن الأمور الماضية، والأتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة، ومنع العرب من الاهتمام به جبراً وتعجيزاً، حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله، بلاغة، وفصاحة، ونظماً[٨٢]. وبهذا قال الراغب الأصفهاني في التفسير: ((إنّ الإعجاز في القرآن على وجهين: أحدهما: إعجاز متعلق بفصاحته، والثاني: بصرف الناس عن معارضته))[٨٣].

وهذا باطل لان القول بالصرفة يؤدي إلى القول بان نظم القرآن ليس معجز بنفسه و نتيجة ذلك يمكن لكل قادر على صوغ الكلام الفصيح إن يحتذي نظم سور القرآن ٠ وذهب قوم إلى إنكار وجهة الصرفة منهم أبو بكر الباقلاني (٤٠٣هـ) فقال: ((ومما يبطل ما ذكروه من القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة، وإنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام

معجزاً، وإنما يكون بالمنع معجزاً ، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه))[٨٤].

وكذلك القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت:٤١٥ هـ) إذا عد القول بالصرفة لا يجعل للقرآن مزية، إذ قال: "ومن سلك هذا المسلك - أي الصرفة - في القرآن يلزمه البته، على إن ذلك يبطل بعض القرآن، لأنه تعالى قال: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٨٥] ولو كان الوجه الذي له تعذر عليهم المنع لا يصح ذلك[٨٦].

الثاني: إن الله تعالى صرف أهل اللسان عن معارضته، مع إن أسباب توفر الدواعي في حقهم حاصلة. أي بمعنى- إبقاء الدواعي لا سلبها - وهذا النوع هو الذي ذهب إليه السيد المرتضى(ت:٤٣٦هـ) من الإمامية.

فلقد عرف المرتضى في كتابه معنى الصرفة بقوله: بان يسلب الله تعالى كل من رام المعارضة وفكر في تكلفها في الحال التي يتأتى معها مثل فصاحة القران وطريقته في النظم[٨٧].

غير إن التحدي لا يكون إلا في الفصاحة مع طريقة النظم، وان القرآن مختص بطريقة مفارقة لسائر نظم الكلام[٨٨]. ثم يعزز رأيه في أن التحدي كان بالفصاحة والنظم معاً بقوله: إنا رأينا النبي ﷺ أرسل التحدي إرسالاً وأطلقه من غير تخصيص يحصره أو استثناء يقصره، فقال ﷺ مخبراً عن ربه ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء - الآية ٨٨[٨٩] وان القول بالصرفة يؤدي إلى القول بان نظم القران ليس معجز بنفسه ونتيجة ذلك يمكن لكل قادر على صوغ الكلام الفصيح إن يحتذي نظم القران [٩٠].

ومن الخطأ الشائع عند المتكلمين عند ما يجمع قول النظام المعتزلي والسيد المرتضى بالقول بالصرفة، دون بيان أي نوعٍ من الصرفة التي أراد بها أحدهما. إذ أشار العلامة الحلي(ت:٧٢٦هـ) في كتابه مناهج اليقين إلى إن معنى الصرفة عند السيد المرتضى هو إن يكون لسلب العلم، وهو بخلاف ما عند النظام المعتزلي، لأن معنى الصرفة عند النظام هو سلب القدرة [٩١].

ونفى العلامة الحلي أيضاً في كتابه كشف المراد القول بالصرفة، إذ قال: "أن الصرفة لو كانت سبباً في أعجازه لكان القرآن من غاية الركاكة، لان الصرف عن الركيك أبلغ من الإعجاز[٩٢].

وهكذا فهم الأستاذ الرافعي تفسير مذهب السيّد المرتضى في الصرفة، قال: وقال المرتضى من الشيعة: بل معنى الصرفة أنّ الله سلبهم العلوم... التي يُحتاج إليها في المعارضة ليجيئوا بمثل القرآن... فكأنّه يقول: إنّهم بلغاء يقدرون على مثل النظم والأسلوب، ولا يستطيعون ما وراء ذلك ممّا لبسته ألفاظ القرآن من المعاني؛ إذ لم يكونوا أهل علم ولا كان العلم في زمنهم[٩٣]. ومن قبلُ قال التفتازاني: ((أو بسلب العلوم التي لابدّ منها في الإتيان بمثل القرآن، بمعنى أنّها لم تكن حاصلةً لهم، أو بمعنى أنّها كانت حاصلةً فأزالها الله، قال: وهذا (سلب العلوم) هو المختار عند المرتضى))[٩٤].

وأشار السيد الخوئي قدس سره بالبيان في تفسير القرآن القول: ((لو كان الإعجاز بالصرفة لوجد في كلام العرب السابقين مثله قبل إن يتحدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم البشر، ويطالبهم الإتيان بمثل القرآن))[٩٥].

وبهذا فانّ الصرف عن المعارضة عند السيد المرتضى إنما هي أن الله تعالى سلب العرب العلوم التي يحتاجون إليها في معارضة القرآن، والاتيان بمثله، ولو توجهوا لمعارضته، لما استطاعوا أن يأتوا بمثله.

الخاتمة

من البحث المتقدم أفدنا جملة من الأمور يمكننا تلخيصها بما يلي:

النبوة فضل إلهي وهبة ربانية، يمنحها الله لمن يشاء من عباده، ويختارهم لحمل رسالته، ويصطفيهم من بين البشر لهذا العمل، ولابد أن تكون لديهم علامة على ذلك من قِبل الله تعالى.

أي لابد إن يكون فيهم أثر يدل على ارتباطهم بالله تعالى، وهذا يعني ضرورة تمتع النبي بالمعجزة، وهي منحة الله له، ليُفهم الآخرون بان لهم ارتباطاً وثيقاً بالله تعالى فيستقبلون كلامه - ويطيعون أمره إضافة إلى ذلك ان المعجزة ليست قابلة للتعلم أو التعليم، وإن المعاجز منها ما هي مؤقتة كمعاجز النبي موسى عليه السلام العصا ومعجزة النبي عيسى عليه السلام أحياء الموتى. ومنها ما هي دائمة كمعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم القرآن الكريم. وان الغاية من هذه المعاجز لا تظهر إلا على يد المعصومين، وهذا يؤكد جواز ظهورها على يد غير الأنبياء. أي

ظهورها على يد أهل البيت عليهم السلام وإسناد الإعجاز إلى القرآن حق مقطوع به، قامت عليه البراهين، ودلت عليه الأدلة وصدقه العلم وأثبتته التجربة واتفق عليه الفلاسفة في الإلهيات وعلماء القرآن والشريعة والكلام، وعليه قامت عقيدة المسلمين وشريعتهم وحضارتهم.

أما من حيث دراسة أوجه أعجاز القرآن الكريم فإن الإعجاز بجميع الوجوه المتفق عليها داخل في ماهية القرآن، فلا يكون القرآن قرآنا إلا به، والبحث في وجوه الإعجاز واجب كفائي داخل في العلوم الشرعية التي تقتضي الصرامة والدقة في المنهج لارتباط نتائجها بالعقيدة. ولذا ثبت ان القرآن الكريم معجز في أسلوبه وفصاحته البالغة، وبطلان القول الإعجاز بالصرفة لأن صرف الأذهان إنما يفترض بعد نزول القرآن الكريم، وإنما قبله فلا معنى للصرفة لعدم وجود القرآن الكريم.

هوامش البحث

(١) العين: ٢١٥/١

(٢) م. ن: ١/ ٢١٥

(٣) سورة القمر: ٢٠

(٤) سورة المائدة: ١٣

(٥) سورة الصفات ١٣٥

(٦) الراغب الاصفهاني/المفردات في غريب القرآن :٣٣٤

(٧) ابن منظور/لسان العرب: ٦٣/٤

(٨) محمد سعيد رمضان/من روائع القران الكريم: ١٢٥

(٩) الاصول الخمسة: ٥٦٧

(١٠)الابانة: ٢٠

(١١)المحصل: ٤٨٩

(١٢)قواعد العقائد: ٩٨

(١٣)كشف المراد: ٤٧٤

(١٤)سورة النساء: ١٦٥٤

(١٥)سورة النحل: ٣٦

(١٦)سورة ابراهيم: ٤

(١٧)ظ: الرازي/مختار الصحاح: ٢٦

(١٨)سورة يس: ٣٣

(١٩)سورة الاعراف: ٧٣

(٢٠)سورة يس: ٤١

(٢١)سورة المؤمنون: ٥٠

(٢٢)ابن منظور/لسان العرب: ٦٤٧/٩

(٢٣)سورة القصص: ٣٢

(٢٤)الطبرسي/مجمع البيان في تفسير القران:٢٢٢/٧

(٢٥)سورة الاعراف: ١٠٥

(٢٦)ظ:الشريف المرتضى/رسائل المرتضى: ١٨/٣، الطوسي/الاقتصاد: ٢٥٠

(٢٧)ظ: الحكيم، محمد باقر/علوم القران: ١٤٨

(٢٨)السيد الخوئي/البيان في تفسير القران: ٤٥

(٢٩)الصدوق/التوحيد: ١٣٣، المجلس/بحار الانوار: ١٠٦/١٣

(٣٠)سورة ال عمران: ٤٩

(٣١)الصغير، محمد حسين/نظرات معاصرة في القران الكريم: ١١

(٣٢)ظ: القاضي عبد الجبار/شرح الاصول الخمسة: ٣٩٥، الايجي /المواقف: ٣٤٩

(٣٣)مناقب ال ابي طالب: ١٢٥/١

(٣٤)ظ: المجلسي/بحار الانوار: ٣٧٧/١٧

(٣٥)ظ:الطبرسي/اعلام الورى:٧٥/١،

(٣٦)ظ: الماوردي/ اعلام النبوة:١٢٤،

(٣٧)ظ: م.ن: ١٤٩

(٣٨)الخوئي/البيان في تفسير القران: ٤٠

(٣٩)الكليني/أصول الكافي: ٢٤/١.

(٤٠) ظ: الإيجي/المواقف: ٣٧٠، العلامة الحلي/كشف المراد: ٤٧٦.

(٤١) المحصل: ٥٣١.

(٤٢) الطوسي/التمهيد: ٣١٨.

(٤٣) العلامة الحلي/كشف المراد: ٤٧٦.

(٤٤) الطوسي/التمهيد: ٣١٨- ٣١٩.

(٤٥) الرازي الحمصي(من أوائل القرن السابع الهجري)/المنقذ من التقليد:٤٠١، المفيد(ت٤١٣هـ) أوائل المقالات:٤١، الإيجي/المواقف: ٣٧٠.

(٤٦) أوائل المقالات: ٤١.

(٤٧) كنز الفوائد: ٢٤٥/١،ظ: العلامة الحلي/أنوار الملكوت: ١٨٦.

(٤٨) العطار، داود/موجز علوم القرآن: ٥٢.

(٤٩) أنوار الهدى: ١١٥.

(٥٠)الاتقان في علوم القران:١١٧/٢

(٥١)انظر مقدمة الطبعة الثانية لكتاب الرافعي "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية".

(٥٢) البيان والتبيين:٢٨٣/١

(٥٣) ظ: النكت في إعجاز القران:ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القران:٧٥

(٥٤) م ن : ١٠١

(٥٥) ظ: الفصل في الملل والنحل:٢٧/٣

(٥٦)عبد القاهر البغدادي/ أصول الدين:١٨٣-١٨٤

(٥٧)ظ: إعجاز القران:٣٥

(٥٨)الزركشي/ البرهان في علوم القران:٢/ ٩٨

(٥٩)المسائل العكبرية: ضمن سلسلة مؤلفات المفيد: ٩٢/٦

(٦٠)ظ: الاقتصاد:٢٧٨

(٦١)ا لمسائل الرسية:٥

(٦٢) السيد الخوئي/البيان في تفسير القرآن: ٤١.

(٦٣) القرطبي/الجامع لإحكام القرآن: ٧٢/١٩، الطبرسي/مجمع البيان: ١٧٨/١٠

(٦٤) سورة الطور: ٤٣.

(٦٥) سورة البقرة: ٢٣.

(٦٦) الباقلاني/إعجاز القرآن: ١٨.

(٦٧) ظ: الباقلاني: أعجاز القرآن: ٣٣.

(٦٨) سورة هود: ٤٩.

(٦٩) ظ: متولي الشعراني/أعجاز القرآن: ٢١.

(٧٠) سورة الروم: ٢ – ٤.

(٧١) سورة الفتح: ٣٧

(٧٢) ظ: ناصر الشيرازي/الامثل في تفسير كتاب الله: ٣٥٤/١٦

(٧٣) ظ: الطبرسي/مجمع البيان: ٢٠/٨.

(٧٤) سورة العنكبوت: ٤٨.

(٧٥) الباقلاني/إعجاز القرآن: ٣٥.

(٧٦) سورة يس: ٦٩.

(٧٧) سورة الحاقة: ٤١.

(٧٨) ابن فارس/معجم مقاييس اللغة: ٣ /٣٢٤

(٧٩) ابن منظور/لسان العرب: ١٨٩/٩

(٨٠) ظ :الزركشي/البرهان في علوم القرآن: ٩٣/٢،السيوطي/الاتقان: ٢/ ١١٨

(٨١) الاشعري/مقالات الاسلاميين: ٢٩٦/١

(٨٢) الشهرستاني/الملل والنحل: ٦٧/١

(٨٣)الراغب الأصفهاني/مقدمة جامع التفاسير:١٠٤

(٨٤) إعجاز القرآن:٤٢

(٨٥) سورة الإسراء: ٨٨

(٨٦) المغني:٣٢٣/١٦

(٨٧) المرتضى/الموضح عن جهة إعجاز القرآن:٣٠

(٨٨) م: ن:٣

(٨٩) م: ن:٣٩

(٩٠) م: ن:٤٦

(٩١) مناهج اليقين: ٤٢١.

(٩٢) كشف المراد: ٤٧٧.

(٩٣) إعجاز القرآن: ١٤٤

(٩٤) شرح المقاصد: ١٨٤/٢.

(٩٥) البيان في تفسير القرآن : ٨٤، ظ: الباقلاني/إعجاز القرآن: ٣٠.

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم خير ما نبتدئ به.

- الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت: ٧٥٦ هـ).

١- المواقف في علم الكلام. مكتبة المتنبي/القاهرة (د، ت).

- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٣٢٤ هـ).

٢- الإبانة عن أصول الديانة. تح: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان/ بيروت، ط٥، ١٤٢٤هـ

٣ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: مكتبة النهضة العربية المصرية، ط٢، ١٣٨٩هـ.

- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣ هـ).

٤- أعجاز القرآن، دار ومكتبة الهلال/بيروت، ط ١، ١٩٩٣م

- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت: ٤٢٩ هـ).

٥- أصول الدين. مطبعة الدولة/اسطنبول، ط١، ١٣٤٦هـ

- البلاغي، محمد جواد/(ت: ١٣٢٥هـ)

٦- أنوار الهدى، دار الاضواء للنشر، مطبعة القضاء/ النجف الاشرف، ١٩٧٠م

- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر الشافعي (ت: ٧٩١هـ).

٧- شرح المقاصد في علم الكلام. منشورات الشريف الرضا/بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ

- ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي (ت: ٤٥٦ هـ).

٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي/القاهرة: (د. ت)

- الحكيم، محمد باقر (ت: ١٤٢٤ هـ).

٩- علوم القرآن. مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي، ط ١، ١٤٢٦ هـ.

- الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (ت: ١٤١٣ هـ).
١٠- البيان في تفسير القرآن. مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي/طهران، ط٣٠، ١٤٢٤ هـ
- الرازي ألحمصي، سديد الدين محمود. (من أوائل القرن السابع الهجري).
١١- المنقذ من التقليد. تح: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة. لجماعة المدرسين/ قم، ط١، ١٤١٢ هـ.
- الرازي، فخر الدين محمد بن الحسن بن الحسين (ت: ٦٠٦ هـ).
١٢- المحصل. تح: د.حسين اتاي، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير/قم، ط١، ١٤٢٠هـ.
- الرازي، محمد بن بكر بن عبد القادر (ت: ٣٧١ هـ).
١٣- مختار الصحاح. دار ومكتبة الهلال/ بيروت، ١٤٠٨ هـ.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت:٥٠٢ هـ)
١٤- المفردات في غريب القرآن. دار إحياء التراث العربي/بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ
- الرماني، علي بن عيسى (ت: ٣٨٦هـ).
١٥- النكت في أعجاز القرآن (ثلاثة رسائل في أعجاز القرآن)، ط١/ القاهرة، ١٩٦٨
- السيوطي، ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر الشافعي ت:٩١١هـ
١٦- الاتقان في علوم القرآن، دار ابن كثير /دمشق،ط١، ١٤٠٧هـ
- الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين (ت: ٤٣٦ هـ).
١٧- رسائل المرتضى:. دار القرآن الكريم للطباعة والنشر/ قم مطبعة سيد الشهداء/ قم، ط١، ١٤٠٥ هـ.
١٨- الموضح عن جهة إعجاز القرآن (الصرفة): الاستانة للنشر والطبع/قم، ط ٢، ١٤٢٩ هـ.
- ابن شهر آشوب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي المازندراني (ت: ٥٨٨ هـ).
١٩- مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية/النجف الأشرف، ط١، ١٣٧٦هـ.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت: ٥٤٨ هـ).
٢٠- الملل والنحل. دار الكتب العلمية/بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ).
٢١-التوحيد. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين /قم، ط٩، ١٤٢٧ هـ.
- الصغير، محمد حسين علي.
٢٢- نظرات معاصرة في القرآن الكريم. دار المؤرّخ العربي/بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨ هـ).

٢٣- أعلام الورى بإعلام الهدى. تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة ستارة/قم، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٤- مجمع البيان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ).

٢٥- الاقتصاد في ما يتعلق بالاعتقاد. دار الأضواء/بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

٢٦- تمهيد الأصول في علم الكلام. انتشارات دانشگاه /طهران، ١٣٦٢هـ.

- العطار، داود

٢٧-موجز علوم القرآن- مؤسسة الاعلمي/لبنان، ط٢، ١٩٧٩م.

- العلامة الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: ٧٢٦ هـ).

٢٨-أنوار الملكوت في شرح الياقوت. انتشار/دانشگاه/طهران، ط١، ١٣٣٨ هـ.

٢٩-كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. تح: حسن زاده الآملي، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامية التابعة الجماعة المدرسين/ قم، ط ١١، ١٤٢٧ هـ.

٣٠- مناهج اليقين في أصول الدين، تح: يعقوب الجعفري المراغي، دار الاسوه للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٥ هـ.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ).

٣١- معجم مقاييس اللغة، الدار الإسلامية للطباعة والنشر/بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥ هـ).

٣٢-العين. تح: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي مؤسسة دار الهجرة /بيروت، ط٢.

- القاضي عبد الجبار، بن أحمد الاسترابادي المعتزلي (ت: ٤١٥ هـ).

٣٣- شرح الأصول الخمسة. تح: أحمد بن الحسين، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٣٤-المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح: أبو العلاء العفيفي، دار الكتب/ط١، ١٣٨٠هـ.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١ هـ).

٣٥-الجامع لإحكام القرآن. تح: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية/بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

- الكراچكي، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت: ٤٤٩ هـ).

٣٦-كنز الفوائد. تح: عبد الله نعمة، دار الأضواء/ بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ.

- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسماعيل (ت: ٣٢٨ هـ).

٣٧- لأصول في الكافي. تح: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات/بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي (ت: ٤٥٠هـ).

٣٨- أعلام النبوّة. دار ومكتبة الهلال/ بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ.

- متولي الشعراني، محمد

٣٩-معجزة القرآن، المختار الإسلامي للطباعة والنشر/القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ

- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١ هـ).

٤٠-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:. مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤٣هـ.

- المحقق الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن (ت: ٦٧٢ هـ).

٤١- قواعد العقائد. تح: علي الرباني، لجنة أدارة الحوزة العلمية/ قم مطبعة أمير، ط١، ١٤١٦ هـ.

- محمد سعيد رمضان البوطي ت:١٤٣٤هـ

٤٢-من روائع القرآن الكريم. مؤسسة الرسالة /بيروت،ط٣، ١٤١٦هـ

مصطفى صادق الرافعي

٤٣-اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي/بيروت، ط٩، ١٣٩٣هـ

- المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري (ت: ٤١٣هـ).

٤٤-أوائل المقالات في المذاهب والمختارات. تح: فضل الله الزنجاني. مطبعة رضائي/تبريز، ط٢، ١٣٧٠هـ.

٤٥- المسائل العبكرية. دار المفيد للطباعة والنشر/ بيروت، ط٢، ١٤١٤ هـ.

ناصر مكارم الشيرازي

٤٦ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار إحياء التراث العربي/بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت: ٧١١ هـ).

٤٧- لسان العرب. تح: عمار أحمد حيدر، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١١، ١٤٢٦هـ.